



د. محمد محمود العطار  
أستاذ مساعد  
جامعة الباحة

**العنف سلوك مكتسب يتعلمه الفرد خلال عملية التنشئة الاجتماعية ،  
فالأفراد الذين يكونون ضحية له في صغرهم يمارسونه على أفراد أسرهم في  
المستقبل. كذلك فإن القيم الثقافية والمعايير الاجتماعية تلعب دوراً كبيراً  
ومهماً في تبرير العنف، إذ إن قيم الشرف والمكانة الاجتماعية تحددها معايير  
معينة تستخدم العنف أحياناً كواجب وأمر حتمي.**

## العنف ضد الأطفال .. رؤية نفسية

الطفل لجريمة ارتكبتها أحد أفراد أسرته في حق آخرين أياً كان من الأب أو الأم أو الإخوة أو الخروج من المنزل بدون إذن أو لخلافات عائلية أو مشاكل مادية أو بسبب الغيرة من الطفل أو بدعوى التأديب أو بيع الأبناء بسبب الفقر والحالة الاجتماعية أو للزواج من رجل آخر أو الخوف من افتضاح أحد الأمور أو بسبب مرض نفسى لأحد الوالدين أو رفض الأب إثبات النسب، كما أن قلة الخبرة فيما يتعلق بتربية الأطفال من الأباء تؤدي إلى نشوء علاقة غير طبيعية وغير سوية بين الوالدين وطفلهما، وبعضها يرجع لأسباب مجهولة .

● ولا يزال العنف ضد الأطفال مستمراً وذلك بسبب السكوت عنه، وتحذر منظمة الصحة العالمية من إساءة معاملة الطفل سواء عن طريق الإهمال بالصحة العامة أو عدم الاهتمام بمظهره أو عدم إشباع حاجاته الطبيعية أو إهمال تعليمه بما يعوق قدرات الطفل البدنية والعقلية والوجدانية كما تتعرض الفتاة بصفة خاصة إلى أنواع عديدة من إساءة المعاملة.

وقد أشارت بعض الدراسات إلى أن الفتاة تتعرض لضوابط في حياتها اليومية والعادية أكثر مما يتعرض له الفتى بسبب التقويم الاجتماعى للأسرة واعتبار المرأة كائناتاً أضعف من الرجل، لذلك يجب التعامل بحرص مع الأطفال وتجنب استخدام أساليب العنف التي تؤدي إلى إصابته باضطرابات سلوكية عند الكبر.

● إن ظاهرة العنف تتطلب تشخيصاً دقيقاً وشاملاً من أجل مواجهتها ووضع الحلول لعلاج هذه الظاهرة، والعنف ليس له مبرر ويمكن تجنبه عن طريق العمل على تغيير ثقافة العقاب البدني للأطفال عن كل خطأ يرتكبه، لأن هذا العنف سيكون له تأثير سيئ عليهم فيما بعد .

وعلياً أن نهتم بظاهرة العنف ضد الأطفال ونبحث عن الأسباب والعوامل التي أدت إلى ظهور هذه الظاهرة في مجتمعاتنا العربية والإسلامية مع وضع الخطط والبرامج التي تساعد على القضاء عليها .

عندما يرون أطفالهم يحاولون تقليد بعض الشخصيات في ملابسها وفي حركاتها أثناء المماركة والمبارزة، وعندما يلحظون بعد اقتناء أجهزة التلفزيون أن بعض الأطفال أصبحوا يناقشون احتمال الإضرار بغيرهم بالكيفية التي رأوها في مشاهد العنف .

وهناك دراسة أكدت أن ٧٠ ٪ من الأباء يلقون باللوم في سلوك العنف لدى أبنائهم على قصص الجريمة في التلفزيون والإذاعة، فهي تدفع الطفل الذي ليس لديه ميل للعنف إلي التجربة والمحاكاة وتزيد الميل للعدوان عند الطفل العنيف بطبعه، كما تبين أن الأطفال الذين يقضون وقتاً طويلاً في مشاهدة برامج العنف في التلفزيون لديهم ميول عدوانية بنسبة أكبر من الأطفال الذين لا يشاهدون العنف فيه . ويفسر علم النفس السلوك العدواني من خلال بعض نظرياته، مثل نظرية التحليل النفسي التي تنظر للسلوك العدواني على أنه غريزة فطرية، ويقابله غريزة أخرى هي غريزة الجنس أو الحياة، وتعد مسئولة عن مظاهر الحب والبناء والتقدم في حياة الإنسان وهي الجانب المقابل للسلوك العدواني.

ومن العوامل والأسباب التي اتفقت عليها النظريات المفسرة للسلوك العدواني التقليدي، حيث يظهر السلوك العدواني في بعض الأحيان من خلال التقليد حيث يقوم الأطفال بتقليد النماذج السلوكية التي يرونها بخاصة في أفلام الكرتون التي تقدم للأطفال، أو الأفلام التي يفضلها الأطفال وبخاصة أبطال هذه الأفلام، إذا كانت تقوم بسلوكيات عدوانية ، فيقوم الطفل بتقليد هذا السلوك ومحاكاته .

وترجع مظاهر العنف ضد الأطفال لأسباب متنوعة، منها تبوله لا إرادية أو نتيجة السوء أو الشك في السلوك أو التخلص من نفقة الطفل أو انقطاع الطفل عن العمل أو إرضاء الزوجة الثانية أو للانتقام من

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ويعرف حق كبيرنا) رواه الترمذي ، وروى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل ومعه صبي، فجعل يضمه إليه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أترحمه؟ قال: نعم . قال: والله أرحم بك منك به، وهو أرحم الراحمين) . وكان صلى الله عليه وسلم إذا رأى أحداً من أصحابه لا يرحم أولاده يزره بحزم، ويوجهه إلى ما فيه صلاح البيت والأسرة والأبناء ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اعدلوا بين أبنائكم ... اعدلوا بين أبنائكم) .

إن العنف يزيد من معدل الخوف لدى الطفل وفقدانه الثقة بنفسه، وبمن حوله، ويخلق لديه رد فعل مباشراً عنيفاً لحماية نفسه من أي سلوك غير مقصود، كما يقدم قدوات سيئة وبالتالي يكون مصدر تقليد للطفل ويكوّن ثقافة يكون فيها السلوك غير السوي أساساً في تعامل البشر، كما يكون أيضاً لدى الطفل حالة من تبدل المشاعر واللامبالاة خاصة إذا عُرض العنف بطريقة عشوائية متكررة .

● ويرى كثير من الأباء أن برامج العنف تُعلم الأولاد العدوان، ويتمسكون بهذا الرأي

